

فضاء المكتبات الجامعية في عصر التحول الرقمي

مايا عواد

باحثة دكتوراه

كلية العلوم الانسانية، الجامعة العربية

بيروت، لبنان

maya_awwad@hotmail.com

المستخلص:

تسعى هذه الدراسة الى إبراز أهمية المكتبات الجامعية ومساحتها المادية في عصر التحول الرقمي حيث لم تعد مرافق المكتبات التي تم تصميمها منذ عقود مناسبة لاحتياجات الطلاب الحالية، ولا بد من إعادة تصميم مساحات المكتبة وقاعاتها بما يتناسب مع متطلباتهم العلمية ومع التطورات التكنولوجية. هدف الدراسة تسليط الضوء على أهمية التفاعل الطلابي داخل المكتبة وأهمية المشاركة الأكاديمية والاجتماعية بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لمعرفة أهمية المساحات التفاعلية ومقوماتها لأن كلاً من المعلم والمتعلم قادران على تعديل أسلوب الدراسة والسلوكيات التعليمية المعتمدة في هذه الأنماط المكانية. بناءً عليه استخدمنا أداة الاستبيان للوقوف على رأي الطلاب حول كل ما يتعلق بمكتبة جامعة بيروت العربية، ومكتبة الجامعة اللبنانية الأميركية، وقمنا بطرح عدة أسئلة تتمحور حول تفضيلات الطلاب فيما يتعلق بمساحة المكتبة وسبب زيارتهم لها. وتبين في نهاية الدراسة أن الطلاب متمسكين بمساحة المكتبة المادية على أشكالها، لكن متطلباتهم تتوقف على مسار المنهج الدراسي.

الكلمات المفتاحية: المكتبات الجامعية؛ فضاء المكتبة؛ احتياجات الطلاب.

المقدمة

أحدث دخول التقنيات الرقمية تحولاً في مجال المكتبات والمعلومات، حيث لم تعد الهياكل التنظيمية السابقة ملائمة للتحول الرقمي الحاصل، أي أنها لم تُعد تتلاءم مع استخدام النموذج التقليدي للوحدات الوظيفية. مما أوصلنا إلى نقطة انعطافٍ يتجلى فيها تأثير هذه التقنيات التي توفر بدورها تفاعلاً فورياً ووصولاً سريعاً إلى البيانات. وإذا كانت التغييرات التي حدثت نتيجة للتطورات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات صعبة، فهي لا تُقارن بما تواجهه المكتبات والمؤسسات التعليمية اليوم؛ التي وإذا أرادت الاستمرار فهي تحتاج إلى هياكل تشغيلية جديدة.

لطالما كانت المكتبات مؤازرةً للمؤسسة التعليمية التي تنتهي لها، ولطالما كان هدفها دعم التعليم بالدرجة الأولى، لكن الطريقة التي يتعلّم بها الطلاب اختلفت، وعليه يجب أن تتناسب وظائف المكتبات وخدماتها مع أنماط التعلّم الجديدة، ويجب اطلاع المستفيدين على أن أداء المكتبة ومساحتها قابل للتغيير بما يتناسب مع احتياجاتهم العلمية. فالاستراتيجيات الجديدة تدعم التمكين التعليمي والمناهج التي تجمع بين الأنشطة الرسمية وغير الرسمية في بيئة تدرك أن التعلّم ليس له وقت أو مكانٌ محددٌ، وطلاب اليوم يفضلون التعلّم من خلال التجارب التطبيقية أكثر بكثير من أسلوب التلقي المعتمد داخل الصفوف الدراسية، وغالباً ما يختارون العمل والدراسة ضمن مجموعاتٍ، ليتمكنوا من استخدام التكنولوجيا والإنترنت لتبادل المعلومات وخلق المعرفة.

في القرن الحادي والعشرين أصبح يُنظر إلى مساحات التعلّم داخل المكتبة نظرة تفاعلٍ باعتبارها مساحات تعلّمية معرفية جديدة، ويمكننا القول إن العلاقة بين التكنولوجيا المتطورة والمساحة "أحادية" الاتجاه، لأن التغييرات في التكنولوجيا هي التي أدت إلى تغييرات في المساحة وليس العكس. لذلك فإن الفضاء المكتبي في بعض الحالات أصبح موصوفاً بأنه مشاعاً للتكنولوجيا كونه يشجع الطلاب على التعلّم، فتتنوّع طبيعة تلك المساحات بين مساحات التعلّم المحقّزة، مساحات التعلّم المتكاملة معرفياً ومساحات التعلّم المتكاملة اجتماعياً.. وغيرها (Elkington & Bligh, 2019).

1. الإطار المنهجي للدراسة

1.1 إشكالية الدراسة

تُعدّ المكتبةُ الجامعيةُ عاملاً من العوامل التي تلعب دوراً أساسياً في تحقيق أهداف التعليم العالي. ازدادت أهميتها مع التطورات الحاصلة في مجال التكنولوجيا والمعلومات ويجب أن تتطور وتتقدم لتتمكن من تلبية احتياجات المستفيدين الحالية والمستقبلية. فطريقة تعاظم الطلاب مع مصادر المعلومات قد تغيّرت وتبدّلت ما دفع بالكثيرين الى توقع زوال المكتبة الأكاديمية في السنوات القادمة. فالطلاب الحاليون يفضلون اكتساب الخبرات التعليمية الرقمية والتجريبية والاجتماعية، وبما أن التكنولوجيا العصرية لا تشكل لهم أي قلق أو خوف، فهل تغيرت نظرة الطلاب الى المكتبة الجامعية كصرح للتفاعل والتحاوّر مع أقرانهم في ظل التحول الرقمي؟

تكمُنُ مشكلةُ الدراسةِ في أن العديد من المكتبات الجامعية اللبنانية لا تعي أهمية مساحتها ولا تملك أي مخططات لجذب الطلاب من جهة والحفاظ على فضاء المكتبة المادي من جهة أخرى. جاءت هذه الدراسة بهدف توضيح عدة احتمالات يمكن تنفيذها لإحياء فضاء المكتبة. وبناء على ما تقدم لا بد من طرح السؤال البحثي التالي: هل تنوع المساحات والفضاءات المكتبية يساهم في جذب الطلاب الى الحد الذي سيجعل المكتبة بمثابة المكان الثالث بعد العمل والمنزل؟ وهل يفضل الطلاب المكتبة بصورتها الهادئة أم التفاعلية؟

1.2 أهداف الدراسة

هدف الدراسة معرفة واقع المكتبات الجامعية، بعدما أعطاهما التحول الرقمي الحرية وأطلق عنانها من الرفوف والمراجع وأفسح المجال أمامها لتخرج عن نمطيتها التي لطالما قيدتها ومنعتها من ادخال الأفكار الجديدة والحديثة. والتحدي المقبل هو مدى قدرة المكتبات الجامعية على تحقيق التغيير المنشود بما يتناسب مع متطلبات الجيل الحالي وبما يراعي المناهج التعليمية والاهداف المكتبية.

1.3 أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تُعالجه وهو المحافظة على كيان المكتبات الجامعية في ظل التحول الرقمي وفي ظل التطورات الحاصلة التي جعلت العديد يتساءلون عن الهدف من وجود مساحة المكتبة بينما تتوفر المصادر الرقمية بوفرة. وهنا لا

يسعنا الا التأكيد على أنها أكثر من مراكز مجتمعية تتولى الإجابة على الأسئلة البحثية فحسب، بل هي مصدراً للمراجع ومساحة للتفاعل بين الطلاب من مختلف الاختصاصات. موضوع الدراسة جديد ويحتاج الى مزيد من الأبحاث المعمّقة في العالم العربي، ومن المتوقع أن تُسهم هذه الدراسة في إبراز أهمية وجود المكتبات الجامعية بشكلها المادي والرقمي عبر استثمار التكنولوجيا الحديثة وتحويل المكتبات الى قاعاتٍ مخصصةٍ للميديا والتقنياتِ والى مشاعاتٍ للتعلّم والتواصل التفاعلي، فكلّما تعدّدت مصادر المعرفة وسّعت الخيارات امام المتعلّمين.

1.4 منهجية الدراسة

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، أحد أهم مناهج البحث العلمي وأكثرها شيوعاً. يهدف الباحث من خلاله الى دراسة الواقع والتعرّف بشكل دقيق على الأسباب التي أدت الى حدوث ظاهرة ما واكتشاف الحل المناسب لها. نسعى من خلاله الى معرفة واقع المكتبات الجامعية اللبنانية لمساعدتها في وضع تصور يرسم مستقبلها المادي والرقمي في أنٍ معاً، وبالشكل الذي يساعدها على تحويل المكتبة من مكانٍ هادئٍ مخصصٍ للدراسة والقراءة الى محورٍ تعلّميٍّ جديدٍ يبدأ باعتبار المكتبة مكاناً حيويّاً، قادراً على استقدام التقنيات التي تدعم الاعمال التطبيقية المكتملة للإطار النظري الذي يتلقاه الطلاب داخل الصفوف، ومساحة لورش العمل الابتكارية والابداعية.

1.5 أدوات البحث

تختلف الأدوات حسب طبيعة البحث وحسب عينة الدراسة التي ستُطبق عليها، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على أداة الاستبيان، وتتكون عينة الدراسة من الطلاب الجامعيين (العينة الصدفية Accidental Sample) في جامعة بيروت العربية (BAU) Beirut Arab University والجامعة اللبنانية الاميركية (LAU) Lebanese American University تم توزيع الاستبيان بهدف جمع المعلومات وتحليلها للخروج بنتائج وتوصيات يُمكن أن تستفيد منها المكتبات الجامعية عموماً.

1.6 الدراسات السابقة

لدى البحث في الإنتاج الفكري في مجال المكتبات والمعلومات عن موضوع الدراسة، لاحظنا قلة الدراسات العربية التي تناولت فضاء المكتبة فمعظمها ناقشت التحول الرقمي في المكتبات ومؤسسات المعلومات بشكل عام. في المقابل نجد أن الدراسات الأجنبية تناولت مساحة

المكتبة وتصميمها إضافة الى أهمية دخول التقنيات ودورها في استعادة دور المكتبة كمساحة معرفية مفتوحة وكمكان للإبداع والابتكار. ونظراً لندرة الدراسات العربية سندسعى الى سد هذه الفجوة البحثية والاستفادة من التجارب السابقة كمنطلقات لبحوث علمية جديدة.

حتى الخمسينيات من القرن الماضي، كان الطابع الثابت لمباني المكتبة الأكاديمية هو السائد في الحرم الجامعي، وتم تشييد مباني المكتبات قبل الحرب العالمية الثانية لتحمل ثقل المجموعات من الكتب والدوريات. بدأ التغيير في التسعينات بعد ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتم استبدال نموذج المكتبة كبوابة ومصدراً أساسياً للمعلومات بنموذج يركز على التعلّم والتعليم ليحتل المستفيدون موقع الأهمية مرة أخرى. وفي مطلع هذا القرن، بدأ استخدام عبارة "المكتبة كمكان" لتصبح في عصر التحول الرقمي قلب الجامعة الحيوي والمكان الذي يبحث فيه الطلاب عن التفاعل الفكري والتبادل المعلوماتي والتواصل الاجتماعي النشط داخل البيئة الأكاديمية (Oliveira, 2018). مع العلم أن تحقيق التحول الرقمي يتطلب وعياً رقمياً من قبل أمناء وموظفي المكتبة واستراتيجية رقمية متماسكة، لأن التغييرات الجذرية الحاصلة في بيئة المعلومات أثرت بشكل كبير على حاجة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، كما ان تحديات العصر الرقمي والبيئة التعليمية المتجددة استدعت إعادة التفكير في المناهج التعليمية وفي مرافق المكتبة وخدماتها ومجموعاتها (Anuradha, 2018).

ومن هذا المنطلق حاول الباحث (Owens, 2019) في دراسته تناول تجربة مكتبة "أونو" الموجودة في حرم جامعة "نبراسكا أوماها في أميركا، والتي تعتبر مصدراً أساسياً لمعلومات البحوث الأكاديمية من خلال مجموعاتها الحديثة، واستخداماتها المبتكرة للتقنيات الناشئة. حاول من خلالها التأكيد على أن التغييرات سواء كانت صغيرة أو كبيرة فهي قادرة على تحويل مساحة المكتبة التقليدية الى مساحة تفاعلية تواكب سلسلة التطورات التكنولوجية. وخلصت الدراسة الى أن مهمة المكتبات ليست دائماً تقليدية ومحصورة بالإعلان عن مصادر المعلومات الجديدة فقط، بل إنها قادرة على استقبال التكنولوجيات المختلفة لتبني من خلالها مساحات تفاعلية تدعم الطلاب والتعليم. وعليه لم يعد بالإمكان اعتبار مساحة المكتبة تلك المساحة الهادئة، خاصة بعد أن ارتكزت الطرق التدريسية على الممارسات التفاعلية عالية التأثير، فوجدت المكتبات نفسها أمام تحدٍ يفرض إعادة هيكلة مساحتها المادية بهدف تلبية احتياجات الطلاب الجديدة. أما مكتبة جامعة أوهايو الشمالية فقامت بتحويل مساحة المكتبة الى مساحة

ديناميكية نشطة، وسعت لتقديم أدلة تؤكد أن مساحة المكتبات تدعم وتشجع البحث العلمي الى حد كبير، أخذين بعين الاعتبار رأي كلٍ من الطلاب والأساتذة حول احتياجاتهم وتفضيلاتهم (Baril & Kobiela, 2017) في المقابل حاول الباحث Oliveira بدوره التمييز بين مراكز التعلّم، مساحات التعلّم، المساحات التعاونية، مشاعات المعلومات الخ. مبيناً الفرق بين مشاع المعلومات ومشاع التعلّم الذي يعكس تحولاً ملحوظاً في مفهوم المكتبة التقليدية ويحولها الى مساحة تنتج المعرفة وتنبني حس الابداع والابتكار عند الطلاب وتعزز التفاعل التعاوني بين المتعلمين وأعضاء هيئة التدريس (Oliveira, 2018)

قام العديد من الباحثين بدراسات مختلفة لمعرفة كيفية تحقيق التعلّم في فضاءات الابتكار الموجودة داخل المكتبات الاكاديمية (Makerspace) وعليه هدفت الدراسة التي قام بها (Curry, 2017) الى معرفة الفائدة التعليمية والمعرفية التي يكتسبها الطالب من خلال المشاركة في بيئات التعلّم المفتوحة الوصول لمعرفة ما يمكن أن تقدمه المكتبة الاكاديمية في هذا السياق، مركزاً اهتمامه على التطورات المستقبلية المحتملة لهذه المساحة الإبداعية ودورها في تحقيق العمل التعاوني بين الاقران، في المقابل يجد الباحث (Kunrniasih, 2016) أن أهداف المؤسسة التعليمية تختلف بحسب إذا كانت ربحية أو غير ربحية.

لذلك حاول الباحثان (Choy & Goh, 2016) تحويل دراستهما الى دليل يساعد المكتبات في التخطيط الاستراتيجي لتصميم مساحة المكتبة بناءً على تجربة جامعة نانيانغ التكنولوجية، واعتبرا أن المكتبة مساحة للعمل التعاوني، مساحةً آمنة، مساحة للتواصل التفاعلي، ومساحة مجتمعية. عززت دراستهما فكرة أن توفرّ الفضاءات المتنوعة للمكتبة يساعد في تحقيق التمكين التعليمي، التعلّم النشط والتعليم متعدد التخصصات. تطوّر مبدأ "مساحة المكتبة" خلال العشرين سنة الماضية حتى أصبح موضع اهتمام الجميع، خاصة بعد أن تخلّت المكتبات عن فكرة كونها مستودعات حفظ واستجابات للتغيرات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وفي علم أصول التدريس، لتنشأ ما يسمى بمساحات أو مشاعات المعلومات (Abo Snineh, & others, 2019). كما كشفت البيانات الإحصائية من وحدة الإعارة في مكتبة جامعة "جوس" في نيجيريا عن ارتفاع يومي في عدد الرّواد منذ إعادة تصميم المكتبة، ما يؤكد على ان التغييرات المادية في بيئة المكتبة تجذب المزيد من المستخدمين (Gupiyem & Others 2021). تماماً كما حصل في مكتبة معهد جورجيا للتكنولوجيا التي نقلت 97٪ من مجموعاتها إلى منشأة

تخزين مشتركة مع جامعة إيموري، وخططت لإعادة استخدام مساحة المكتبة كمكاناً للتعاون والتعلّم النشط (Hollandsworth, 2018). والجدير ذكره أن التخطيط لبنية المكتبة التحتية، يأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام لعدة اعتبارات لها علاقة بالأمان والتوزيع الكهربائي وتوصيل شبكة الانترنت وغيرها (Uzwysyn, 2016).

لكن الدراسة التي قام بها (Sidokorko & Corral, 2018) توصلت الى أن المكتبة لا يمكن فصلها عن مجموعة الكتب والدوريات، وهو تصور استمر بعد ظهور الانترنت والتكنولوجيات الرقمية والوسائط المتعددة والخدمات المتنوعة. وتأكيداً على أهمية المكتبة كمصدراً لمصادر المعلومات حاول (Sharma, Tripathi, & Upadhyay, 2017) تسليط الضوء على المكتبة كمشاع للتعلّم في ظلّ السيناريو الذي يقول إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمكن أن تحل محل المكتبات. كما ركزت دراسته على مشاعات التعلّم (LC) Learning commons التي يمكن اعتبارها مساحة تفاعلية تُظهر كيف يمكننا الاستفادة من مبنى المكتبة في عصر التحول الرقمي. ومن المرجح أن يكون نجاح المكتبات باهراً كمرفقٍ مادي يدعم الأهداف الإستراتيجية للمؤسسات التعليمية، كما ان اعتماد نموذج فضاء المكتبة كمكان تعاوني سيقدم خدمة نموذجية تعمل على رفع مستوى المكتبات من بنيةٍ تحتيةٍ غير مرئيةٍ إلى شركاء حيويين في عمل الباحثين والطلاب (Sidokorko & Corral, 2018). وفيما يخص مستقبل المكتبات يتوقع الباحث (Inayatullah, 2014) أن يعمل أمناء المكتبات مع شركات الذكاء الاصطناعي لإنشاء مساحات تعليمية افتراضية يمكن أن تشمل إعادة صياغة الأحداث التاريخية أو السيناريوهات المحتملة للعالم في المستقبل. لتصبح المكتبات في المستقبل مكاناً للتقنيات المتطورة مثل هولوديك Holodeck . Brain cap أو Tech.

في المقابل أظهرت نتائج العديد من الدراسات أن الطلاب راضون إلى حد كبير عن مشاعات التعلّم باعتبارها بيئة داعمة لمهامهم التعليمية، وأشادوا بمساحة المكتبة الحيوية والتسهيلات التي تؤمنها. لذا يجب أن تتوخي المكتبات الحذر من أجل الحفاظ على التوازن المناسب بين المساحات الهادئة والمساحات التعاونية (DeFrain & Hong, 2020). وهناك افتراض أن الطلاب ينتقلون بنجاح من التعلّم السلبي الى التعلّم النشط، وبين التعلّم الموجه بمساعدة الآخرين والتعلّم الموجه ذاتياً وبين المساحات الرسمية (الصفوف) والمساحات غير الرسمية. كما أعطت الدراسة أدلة على أهمية مساحة المكتبة، مشيرة الى أن إعادة تصميم

المساحات غير المستغلّة والمجاورة لمساحات المحاضرات الرسمية مهم ويثبت أن الطلاب يمكنهم تحقيق التعلّم حتى في لحظات الانتقال من وإلى المساحات الرسمية (Mc Crone, 2019). في المقابل تظهر وجهة نظر متباينة حول المساحات التفاعلية ذات العمل الجماعي في الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين (Chavez & Others, 2021) والتي تركّزت على مستويات قياس الصوت في وحدات ديسبيل كمؤشر على مخاطر السمع وقياس الضوضاء البيئي أو ما يسمى بالتلوث البيئي "Environmental Noise". واعتبر هؤلاء الباحثون أنه وبالرغم من أن المكتبة مكاناً يدعم التعلّم والتعليم، إلا أنها معرضة بسبب بعض السلوكيات لتصبح مكاناً غير مناسب للدراسة وأن العمل الأكاديمي يصعب القيام به داخل مشاعات التعلّم خاصةً عندما تكون البيئة الضوضائية مرتفعة عن الحد المسموح به، مما ينقص من مستوى أداء الطلاب.

2. الإطار النظري للدراسة

2.1 الاتجاهات الحديثة في تصميم مساحة المكتبات الجامعية

إن مرافق المكتبات الجامعية التي تم تصميمها منذ عقود لم تعد مناسبة لاحتياجات الطلاب في عصر التحول الرقمي، ولا بد من إعادة تصورها وتصميمها بما يتوافق مع متطلباتهم العصرية، وذلك من خلال تطوير مساحات المكتبة بما في ذلك المساحات الفردية، التعاونية والاجتماعية. فالطلاب الجامعيون لا زالوا يقصدون المكتبة لإتمام واجباتهم الأكاديمية، بالرغم من أن استخداماتهم للموارد المطبوعة محدودة. في نفس الوقت نلاحظ أن المباني الجديدة أو المُجددة قد أدت إلى زيادة أعداد الطلاب الذين يبحثون عن مساحات مؤاتية لكلٍ من العمل الفردي والجماعي خاصةً بعد تزايد نسبة الفصول الدراسية التي تُعطى عبر الإنترنت online courses، وعليه نستنتج أن التدريس عن بُعد يعتبر أحد أهم الأسباب التي جعلت الطلاب يقصدون الحرم الجامعي للعمل بشكل تعاوني مع زملائهم؛ مما يؤكد أن المكتبة ستبقى بمثابة المكان الأول الداعم لعمل الطلاب التعاوني (DeVillie, 2020). ومن منطلق التفكير الإيجابي والعصري أصبح من الضروري فهم تفضيلات الطلاب وسلوكياتهم داخل المكتبة، لذلك قامت العديد من المكتبات بتقييم التعديلات التي تم إنجازها في المكتبات المتطورة لمعرفة جودة الخدمات الجديدة وقدرتها على تلبية احتياجات جميع الطلاب (Kim, Bosch & Lee, 2020).

2.1.1 مساحات التعلم غير الرسمية

حاول الباحثون تدريجياً تفسير التعريف الوظيفي والتصميم المكاني لفضاءات التعلم غير الرسمية، وعرفوها بأنها عبارة عن مساحة أنشأت بهدف تحقيق التعلم خارج الفصل الدراسي (Wu, Kou, Oldfield & others, 2021). بذلت المؤسسات التعليمية العديد من المساعي لإنشاء مساحات تعلم غير رسمية، وللتمييز ما بين مساحات "الداخل" و "الخارج" و "ما بينهم" أصبحت مساحات التعلم متعددة وتوصّف بالأماكن "المحفّزة اجتماعياً" لأنها تشجع على التنشئة الاجتماعية وتعتبر بمثابة مفتاح للشعور بالانتماء للمجتمع المحيط ولتنمية المشاركة الأكاديمية.

يرتبط التعلم غير الرسمي ارتباطاً وثيقاً بالدورات التدريبية وبالنشاطات الثقافية وورش العمل التي يشارك فيها الطلاب بشكل فردي أو جماعي داخل الحرم الجامعي، وعادةً ما يحدث هذا النشاط في مساحة المكتبة خارج الفصل الدراسي، لأنه تعلم مستقل عن التدريس الذي يكون بقيادة الهيئة التدريسي؛ وبشكل عامّ هو عبارة عن أنشطة تعليمية تكميلية تحدث خارج الإطار التعليمي الرسمي وعادةً ما يحدث هذا النوع من التعلم في مواقع مثل المكتبة وغيرها من المساحات الاجتماعية (Jamieson, 2009 as cited in McDaniel, 2017). تعتبر الحاجة إلى بيئات التدريس الخاصة بالطلاب استجابة رئيسية لمطالب التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين، وهو استثمار نُفذ في مرافق التعليم في جميع أنحاء العالم. كما ان تطوير المساحات والبيئات التعليمية المؤسساتية وبيئات التعلم غير الرسمية باتت أساسيةً كتجربة هادفة تتمحور حول مصلحة الطالب (Deed & Alterator, 2017). وبرأيي إن مكتباتنا العربية بحاجة للالتفات بشكل كبير إلى أهمية المكتبة كمساحة تفاعلية تعليمية، وسنحاول من خلال دراستنا هذه الإضاءة على بعض النقاط التي تساعد المكتبات الجامعية في استعادة حيويتها ونشاطها. فغالباً ما يتم تصميم الفضاءات الحديثة بناءً على مجموعة من المبادئ التي تُناسب الظروف التعليمية، والجدير ذكره أن مساحات المكتبة الجديدة أو المستجدة لا تتحدى أيّاً من المحاضرات الصفية أو النظم التعليمية المتمثلة بالمناهج الرسمية، بل تحاول إضافة مقومات تتكامل معها وتدعمها. لذلك نجد أن أماكن التعلم غير الرسمية موجودة كجزء لا يتجزأ من الفضاء المؤسسي، وسنتناول في الفقرة التالية نماذج من المساحات التعليمية التي يمكن أن تجذب المجتمع الطلابي.

- نماذج من مساحات التعلّم غير الرسمية:

يكادُ التربويون أن يجزموا بأن استراتيجيات وطرق التعلّم يمكنُ أن تحدث في أي مكانٍ، سواء داخل الفصول الدراسية أي "التعلّم الرسمي"، أو من خلال اللقاءات التي تتم وجهاً لوجه واللقاءات الافتراضية أو عبر التفاعل الذي يحصل بين الأفراد في قاعات المحاضرات والندوات أي "التعلّم الغير الرسمي" أو "التعلّم الاجتماعي". تشجع هذه المساحات على الاستكشاف والتعاون والمناقشة خاصةً بعد أن ازداد وعي مؤسسات التعليم العالي بأهمية هذه المساحات وبعد التغيير الكبير في التعليم وأنماط التعلّم التي أصبحت تتحدى النظرة التقليدية لمساحة التعلّم، لتبيّن أن إشراك المتعلّم في أسلوب تعلّمه هي الطريقة الأكثر نجاحاً وفعاليةً كونها تخلق مجالاً للتعلّم الحقيقي على عكس الاسلوب التقليدية، ولا يمكننا الجزم أن طرق التعليم التقليدية باتت غير مفيدة، ووقت وضعها على الرف أو الاستغناء عنها لم يحن بعد (نوري، 2019). لذلك نرى أن مساحات التعلّم غير الرسمية تلعبُ دوراً مهماً في إثراء التجارب التعليمية للطلاب، وبناءً عليه أصبحت تعتبر المساحات الأكثر شيوعاً، ما أدى إلى تغيير واضح في التكوين المكاني للبيئات المبنية في المكتبات الجامعية. وفيما يتعلق بخصائص التصميم المكاني لمساحات التعلّم غير الرسمية وتأثيرها على الطلاب، قام مجموعة من الباحثين (Wu, Kou, Oldfield, & Others, 2021). لذلك نرى أن مساحات التعلّم غير الرسمية تلعبُ دوراً مهماً في إثراء التجارب التعليمية للطلاب، وبناءً عليه أصبحت تعتبر المساحات الأكثر شيوعاً، ما أدى إلى تغيير واضح في التكوين المكاني للبيئات المبنية في المكتبات الجامعية. وفيما يتعلق بخصائص التصميم المكاني لمساحات التعلّم غير الرسمية وتأثيرها على الطلاب، قام مجموعة من الباحثين (Wu, Kou, Oldfield, & Others, 2021). لذلك نرى أن مساحات التعلّم غير الرسمية تلعبُ دوراً مهماً في إثراء التجارب التعليمية للطلاب، وبناءً عليه أصبحت تعتبر المساحات الأكثر شيوعاً، ما أدى إلى تغيير واضح في التكوين المكاني للبيئات المبنية في المكتبات الجامعية. وفيما يتعلق بخصائص التصميم المكاني لمساحات التعلّم غير الرسمية وتأثيرها على الطلاب، قام مجموعة من الباحثين (Wu, Kou, Oldfield, & Others, 2021). لذلك نرى أن مساحات التعلّم غير الرسمية تلعبُ دوراً مهماً في إثراء التجارب التعليمية للطلاب، وبناءً عليه أصبحت تعتبر المساحات الأكثر شيوعاً، ما أدى إلى تغيير واضح في التكوين المكاني للبيئات المبنية في المكتبات الجامعية. وفيما يتعلق بخصائص التصميم المكاني لمساحات التعلّم غير الرسمية وتأثيرها على الطلاب، قام مجموعة من الباحثين (Wu, Kou, Oldfield, & Others, 2021). لذلك نرى أن مساحات التعلّم غير الرسمية تلعبُ دوراً مهماً في إثراء التجارب التعليمية للطلاب، وبناءً عليه أصبحت تعتبر المساحات الأكثر شيوعاً، ما أدى إلى تغيير واضح في التكوين المكاني للبيئات المبنية في المكتبات الجامعية. وفيما يلي أنماط متنوعة من المساحات غير الرسمية المتواجدة داخل مجموعة من المكتبات الجامعية العالمية ومنها:

مشاع المعلومات IC: Information Commons: ظهرت مشاعات المعلومات في التسعينيات من القرن الماضي بعد إدخال أجهزة الكمبيوتر الى مساحات المكتبة الجامعية. فيما مضى كانت المكتبة داخل الحرم الجامعي تُستخدم بشكل تقليدي كـ "مركز المعرفة" الخاص بالمؤسسة، لكن بعد رقمته الموارد وتوافرها عبر شبكة الانترنت تم إعادة تحديد دور المكتبة وأهدافها خاصةً بعد أن تحوّلت المناهج التعليمية الى مناهج ترتكز على التعلّم التعاوني الطلابي. فعصر التحول الرقمي كان سبباً أساسياً في تغيير هذه المرافق بشكلٍ جذري، وبدأت المساحات المكتبية الجديدة تحتلُّ جزءاً من المساحات التقليدية التي كانت مخصصة مسبقاً لحفظ المجموعات والمصادر المكتبية، وأصبحت المكتبة الجامعية تهتم بالمشاركة الطلابية التفاعلية خارج الفصول

الدراسية مع الإشارة الى ضرورة المحافظة على مفهوم المكتبة ومهامها بصفها المكان الذي يحفظ ويُنظم ويُدير المجموعات والموارد المعرفية. وبشكلٍ عام فإن التحول من مشاعات المعلومات إلى مشاعات التعلّم يعكس تحولاً في نظرية التعلّم من مرحلة نقل المعرفة إلى المستفيدين إلى مهمة التركيز على خلق المعرفة ونشرها بمساعدة أخصائي المعلومات والمكتبات (Alisson & Others, 2019).

مشاع التعلّم **Learning Commons**: LC: عبارة عن مساحاتٍ مصممةٍ لجلب كُليٍّ من التكنولوجيا والتقنيات الناشئة والخدمات والموارد إلى مكانٍ واحد داخل المكتبات الأكاديمية وبشكلٍ يتوافق مع أساليب التعلّم الحديثة لجيل الألفية (DeVill, 2020). المكتبة كمشاعٍ أو مركزٍ للتعلّم هي النموذج الأحدث لمساحات التعلّم الغير الرسمية، ومن المتوقع أن تتعزز عملية التعلّم بشكل كبير عندما تحدث في سياقٍ اجتماعي ديناميكي متطور (Fallin, 2016). يقدم هذا النموذج من المساحات عدداً من الخدمات المختلفة، بما في ذلك الندوات والدورات التدريبية، بالإضافة إلى المختبرات التطبيقية ومساحاتٍ للعروض التقديمية والتدريبية وخدمات تدعم المنهج الأكاديمي ومركز للتقنيات الناشئة. وغالباً ما يتم دمجها بمساحة المكتبة الأساسية لتصبح مكاناً تعليمياً مستقلاً يرتبط بأهداف المنهج الدراسي لمختلف التخصصات الجامعية. والجدير ذكره أن المرونة، وإمكانية الوصول، والتكنولوجيا المتطورة ضرورية حتمية لنجاح مشاعات التعلّم (McDaniel, 2017). تختلف مشاعات التعلّم بتكوينها عن المكتبات الأكاديمية التقليدية، لا بل هي إعادة تصوّر لها، وعليه إن فكرة هذه المشاعات تفتح مجالاً للتساؤل إذا كان مفهوم المكتبات التقليدية سيصمد ويستمر إلى جانبها. ومن المتوقع أنه بحلول عام 2024 ستكون المكتبات الأكاديمية منشآت مختلفة جداً عما كانت عليه، وستستضيف ما تبقى من مجموعتها المادية القيمة (Fallin, 2016).

حجرات الدراسة **Classrooms**: نظراً إلى أن طرق التدريس المتطورة تعمل على تغيير مشهد الفصول الدراسية، تم دمج العديد من استراتيجيات تصميم بيئات التعلّم غير الرسمية في مجالات التعلّم الرسمية، يمكن أن تقع هذه الحجرات، القاعات أو الغرف في مكانٍ قريبٍ من الفصول الدراسية والمختبرات والمساحات الرسمية الأخرى، لذلك فهي متّصلة أو متاخمة لمساحات التعلّم الرسمية وجدت لتسهل عملية تنقّل الطالب ولتشجعه على مشاركة ومناقشة المواد مع زملاء الصف (McDaniel, 2017).

شوارع التعلّم Learning streets: تعمل شوارع التعلّم أو الممرات الموجودة داخل الجامعة على تنشيط الحركة وتشجيع اللقاءات المرتجلة بين الطلاب من جهة وبين الطلاب وهيئة التدريس من جهة أخرى مما يخلق جوّاً من الألفة والتفاعل الإيجابي بينهم. توفر هذه الفضاءات فرصاً مباشرة للمحادثات والنقاشات التي تحصل قبل أو بعد توقيت الفصل الدراسي مباشرة. مع العلم أن هذه المساحات التعاونية يمكن أن تكون أكثر فاعليّة عند التخطيط لها كجزء من البرنامج الشامل لبيئات التعلّم غير الرسمية.

- أولويات الطلاب بالنسبة لمساحات التعلّم غير الرسمية

هي عبارة عن كلّ ما يمكن أن يجذب الطلاب إلى المكتبة ليصبحوا زائرين دائمين لها قبل وبعد انتهاء الفصول الدراسية، وبما أن التواجد داخل هذه المساحات اختياري، لذلك نجد أن المكتبات الجامعية تبذل العديد من المساعي لتأمين كافة متطلبات المجتمع الأكاديمي، خاصة وأن نسبة كبيرة من الطلاب تجد هذا المكان ملاذاً لراحته الجسدية والنفسية بعد دوام دراسيٍّ منهكٍ. كما وجدت العديد من الدراسات أن موضوع الإضاءة، التهوية، الأثاث، درجة الحرارة وغيرها من الأمور المهمة تؤثر إلى حدٍ ما في نسبة تردد الطلاب لفضاء المكتبة (Abassi, Tucker, Fisher, 2014). وعليه فإن هدف المكتبات الجامعية الأول والأخير تحقيق التكوين المكاني المناسب لجميع الفئات الطلابية من أجل استرجاع جمهور المكتبة بعد أن أثار "التحول الرقمي" بواقع المكتبات الأكاديمية. لذلك بدأت المكتبات باعتماد أسلوب "التفكير خارج الصندوق" وهذه الاستراتيجية ستُعِيد للمكتبة حيويتها، نظراً لما للتفاعل الاجتماعي من دورٍ فعالٍ في إثراء تجربة الطلاب. حاولت العديد من المكتبات الوقوف على آراء الطلاب حول إعادة تصميم مرافق المكتبة لأنهم عنصر فعّال له قيمته وقراراته الفعلية (Olsen, 2019). والجدير ذكره أن تفضيلات الطلاب تختلف بحسب الفصل الدراسي، والتخصص الجامعي والمقصود هنا أن أدائهم وسلوكهم في الفترات الزمنية القريبة من الامتحانات الفصلية يختلف عن الفترات الزمنية في منتصف الفصل والتي تتطلب منهم تحضير المشاريع والأعمال التطبيقية الخاصة بالمواد الدراسية (Elkington & Bligh, 2019).

2.1.2 تجديد مباني المكتبات الجامعية لأهداف تعليمية

واجهت المكتبات تحدياتٍ كبيرة في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين نظراً لظهور العديد من الاتجاهات والأفكار لكيفية تطوير مساحة المكتبة، ومهما كانت القيود المالية قاسية لا يمكننا التشكيك بأهمية المكتبات الجامعية كمكان مادي؛ فالتحدّي المالي يكمن في

السياق العالمي حيث التغييرات التكنولوجية والمعلوماتية والمجتمعية والسلوكية أصبحت تشكل في الحاجة إلى مساحة المكتبة المادية، لكن على الرغم من كل التحديات تبقى المكتبة الجامعية المفتاح المكوّن للبنية التحتية التعليمية، وعلى حد تعبير (Stewart Brand, 1995)، إن كل مبنى مكتبة جديد أو مجدد هو عبارة عن إمكانية لـ"التنبؤ بالمستقبل" وهو المستقبل الذي تكون فيه المساحات الجديدة مناسبة إلى الحد الذي يُليّ احتياجات المستخدمين منها (Watson, 2018).

لا يعتمد نجاح مشروع إعادة تطوير مساحة أي مكتبة جامعية على مجهود ومسؤولية المهندسين المعماريين ومصممي الديكور الداخلي فقط، بل إن أمين المكتبة له دور كبير ولا يمكننا نكران ذلك أو تخطيه فرؤيته المهنية والشخصية مهمة كونه المسؤول المباشر، وأهمية دوره تكمن في معرفته العميقة بالمكتبة ومواكبته الدائمة للاتجاهات والتقنيات الناشئة في مجال المكتبات (Kurniasih, 2016). فالتفكير في المكتبة كمساحة تعلم جديدة يتطلب الوعي الكافي بالطبيعة المتغيرة لسلوك كّل من المعلمين والمتعلمين، خاصة أن دور المكتبة ومساحتها أصبحت يتقاطع مع طرق التدريس المتطورة بما في ذلك الأساليب التعاونية والتفاعلية. كما أن خطة تطوير المكتبات لا تخلو من منتقديها الذين ركّزوا على احتمالية الضوضاء وانعدام الخصوصية، لكن ذلك يتوقف على الاختيار الدقيق لطريقة تحديد التصور الجديد وتنسيق مكان الكتب حيث تُوفّر خطة المساحة المفتوحة فرصة لـ"إعادة تصميم" المكتبة من خلال إدخال عناصر جديدة تساعد في إنشاء مناطق هادئة وصاخبة مع موازنة التقسيم الاستراتيجي لها.

2.1.3 المكتبات الجامعية بمثابة "المكان الثالث" للطلاب الجامعيين

لقد كتب الكثير عن فكرة أولدنبورغ حول المكتبة كمكانٍ ثالثٍ، والمكان الثالث مصطلح صاغه عالم الاجتماع الأميركي "راي اولدنبورغ Ray Oldenburg" في كتابه *The Great Good place* الذي صدر عام 1990 وهو يُعرّف الأماكن الثالثة بأنها محيط اجتماعي محايد ومنفصل عن المنزل والعمل. ويعتبر هذا المكان بمثابة المساحة التي تعزّز بناء المجتمع وتشجّع المستخدمين على التردد إليه، إلى أن يصبح الوجهة المفضلة لهم، مما يؤدي إلى تطوير العلاقات التفاعلية بين الطلاب بطريقة لا يُحتمل حدوثها في أماكن أخرى. ومن الواضح أن تلك الخصائص تتوافق مع خصائص المكتبة المتطورة، خاصة بعد أن أصبح هدفها الاهتمام بكيفية التحول من مكتبات تقليدية إلى مكانٍ يتردد إليه الطلاب بعد منزلهم وعملهم (لخضر ومزيش، 2013). فإعادة النظر في مفهوم المكتبة كمكانٍ ثالثٍ لا يعني أن المكتبة ستفقد مكانتها في المجتمع بقدر ما نجد أنها قابلة للتغيير والنمو من أجل المحافظة على وجودها في عصر يتسم بالتحول الرقمي والذكاء

الاصطناعي (الشيثي، 2020). والدليل أن المكتبات بدأت تسعى جدياً وراء التقدّم والتطور، ويمكننا الآن الفصل بين فترة ما قبل الشبكة العنكبوتية وما بعدها، ولعل من أبرز التطورات أنها غدت تذهب الى المستفيد بخدمات جديدة، ما أوجب على المؤسسة التعليمية بذل المزيد من الجهود تجاه جمهور المكتبات، كالتسويق لنشاطاتها وخدماتها. (Bhar, Ray, Mallik, & Modak, 2018). وهناك عدة اعتبارات تجعل المكتبة الجامعية بمثابة "المكان الثالث":

- المكتبة لا تميز بين طالب وآخر بل يكون التعامل معهم ضمن إطار ارشادي ومعرفي يتكامل مع الصفوف الدراسية ومع أهداف المكتبة ومهامها.
 - الوصول الى المكتبة متاح للطلاب بكل تخصصاتهم العلمية، ولأعضاء هيئة التدريس والموظفين.
 - ترحب المكتبات الجامعية بالطلاب الجدد والقادمي على حد سواء.
 - تراعي المكتبات أوقات الطلاب وبرنامجهم الأكاديمي وامتحاناتهم الفصلية.
- عند تنفيذ أي مخطط لإعادة تصميم أو تحديث المكتبة الجامعية يجب أن يكون عمداء المكتبات واثقين بأن التكاليف المالية التي تتكبدها المكتبة لتطوير مساحتها لها تأثير إيجابي ومباشر على نتائج الطلاب؛ لأن مكتبات اليوم أصبحت تجسد الفضاء الثالث المكمل للحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية ولا بد لها أن تتكيف مع التطورات الحاصلة لتمكن من تلبية احتياجات الطلاب في مجال التعليم والترفيه والثقافة ولتصبح مكاناً محوره الأساسي المستفيد.

3. الإطارات الميداني للدراسة

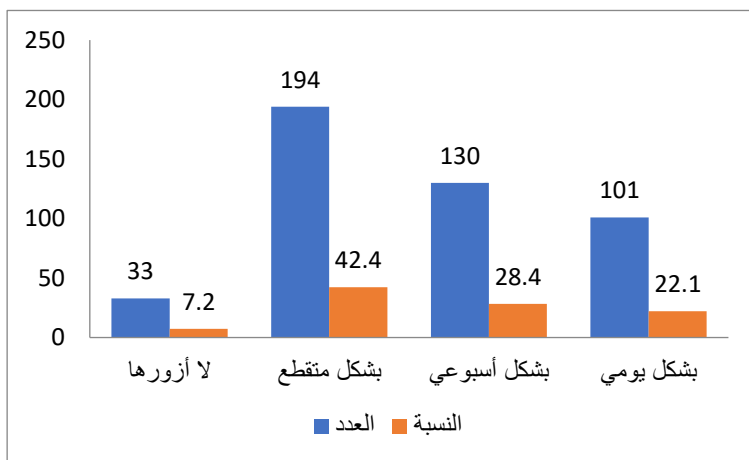
3.1 تحليل بيانات الاستبيان

لتحقيق أهداف هذه الدراسة قمنا بوضع الاستبيان كأحد الأدوات الرئيسية لجمع البيانات وفق عدة خطوات، وبناءً على ذلك تم تقسيم الاستبيان إلى أقسام رئيسية، وتم توزيعه على مجتمع الدراسة المكوّن من طلاب جامعيين في جامعة بيروت العربية BAU والجامعة اللبنانية الأمريكية LAU، بلغ عدد العينة الطلابية 458 طالباً بنسبة 5% من العدد الاجمالي لطلاب كلٍ من الجامعتين (231 طالب من جامعة بيروت العربية و227 طالب من الجامعة اللبنانية الأمريكية). لتحليل البيانات الكمية، استخدمنا الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) وذلك لحساب الإحصائيات الوصفية لكل عنصرٍ من العناصر، حيث يوفر الإحصاء معلومات حول اتجاه البيانات للإبلاغ عن الميول ومقاييس التباين.

أولاً: البيانات الشخصية

ثانياً: الأسئلة العامة: يتضمن الجزء الثاني من الاستبيان مجموعةً من الأسئلة العامة التي تتمحور حول علاقة الطلاب بمكتبتهم الجامعية لذلك أتت الأسئلة على الشكل التالي:

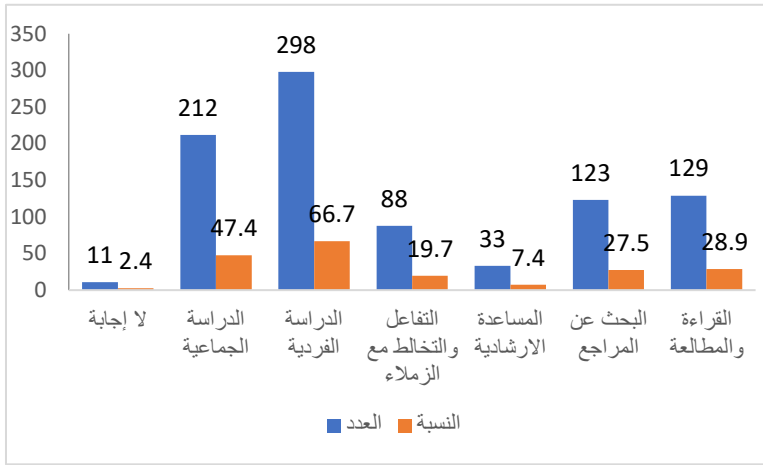
أ- ما هي وتيرة تردّدك الى المكتبة؟



الشكل 1. وتيرة التردد الى المكتبة

أظهرت النتائج أن نسبة الذين يزورون المكتبة: بشكل يومي (22.1%)، بشكل أسبوعي (28.4%)، بشكل متقطع (42.4%) والطلاب الذين لا يزورون المكتبة (7.2%) ويمكننا أن نستدلّ وبشكل واضح أن اختيار الطلاب لإجابة (بشكل متقطع) هي التي نالت المعدل الأكبر في الجامعات وما هذه النتيجة إلا دليل أكيد على أن غياب الطلاب عن المكتبة واضح وهم بالتالي لهم أسبابهم ولا بد للمكتبة أن تبحث عن خلفية ما يبعدهم عنها.

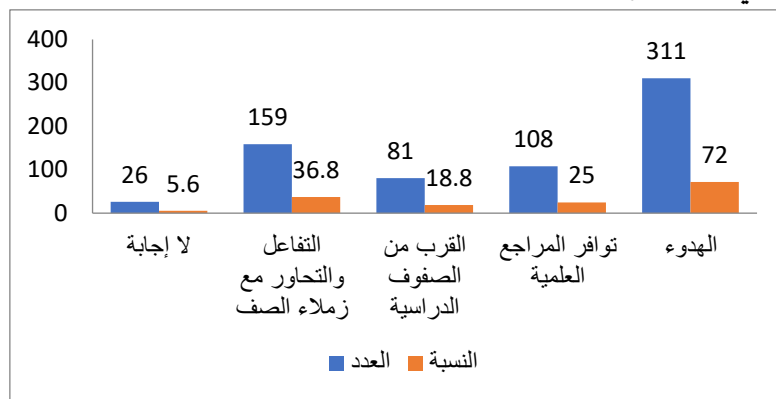
ب- تزور المكتبة بهدف:



الشكل 2. الهدف من زيارة المكتبة

وبناءً على النتائج الواردة نجد أن نسبة الطلاب الذين يقصدون المكتبة للدراسة الفردية (66.7%) وهي النسبة الأعلى بين الإجابات ليلها نسبة الذين يقصدونها للدراسة الجماعية (47.4%) وللقراءة والمطالعة (28.9%)، البحث عن المراجع (27.5%)، المساعدة الارشادية (7.4%)، والتفاعل والتخاطب مع زملاء الصف (19.7%) أما نسبة الذين تمنعوا عن الإجابة فبلغت (2.4%) وما هذه النسب والإجابات إلا تجسيداً لواقع أن احتياجات الطلاب متنوعة ومرتبطة بمسار المنهج الدراسي وتوقيت الامتحانات. ونلاحظ أن مجموع النسب المئوية لكل إجابة من الإجابات هي على معدل 100% نظراً لإمكانية تعدد الاختيارات في الإجابة.

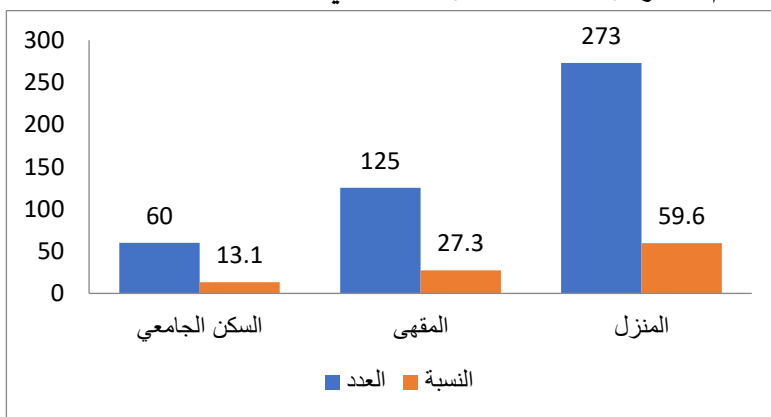
ج- إذا كنت من الرواد الدائمين للمكتبة، لماذا تفضل زيارة مكتبتك الجامعية أكثر من أي مكان آخر؟



الشكل 3. تفضيل زيارة الطالب للمكتبة أكثر من الأماكن الأخرى

وبناءً على هذه النتائج نجد أن الطلاب يقصدون المكتبة بالدرجة الأولى لأنها مكان هادئ (72%) يملكهم التركيز فيه على دراساتهم وأبحاثهم العلمية، أما السبب الثاني فهو إمكانية التفاعل والتحاور مع زملاء الصف (36.8%)، توافر المراجع (25%)، القرب من الصفوف (18.8%). وهنا نستنتج أن الطلاب متمسكين بوجود المكتبة وبدورها التقليدي كمكان يحافظ على الهدوء إلى جانب رغبتهم بالدراسة الجماعية وإمكانية التفاعل والتحاور حول أمور تتعلق بالمنهج والمقررات الدراسية. ونلاحظ أن مجموع النسب المئوية لكل إجابة من الإجابات هي على معدل 100% نظراً لإمكانية تعدد الاختيارات في الإجابة.

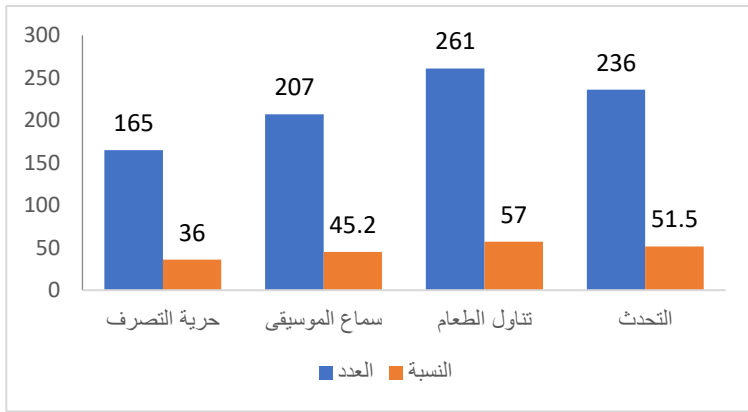
د- إذا لم تكن زائراً للمكتبة ما هو المكان الذي يجذبك للدراسة أو العمل فيه؟



الشكل 4. المكان الذي يجذب الطالب للدراسة والعمل

الهدفُ من هذا السؤال تحديدُ الأماكن التي يلجأُ لها الطلابُ كبديلٍ للمكتبةِ الجامعيةِ، أتتِ النتائجُ على الشكل التالي: المنزل (59.6%) المقهى (27.3%) والسكن الجامعي (13.1%) مما يثبت أن المنزلَ بنظرِ الطلابِ هو المكانُ المثاليُّ للدراسةِ، فالراحةُ البيئيةُ والابتعادُ النفسيةُ مهمةٌ لأنهما تمنحُ الطالبَ القدرةَ الذهنيةَ على التركيزِ خاصةً أن الطلابَ يتأثرون إلى حدٍ معينٍ بمصادرِ الإلهاءِ المحيطةِ بهم. لذلك نَسْتَخلصُ بأن الاستراتيجيةَ الناجحةَ للمكتباتِ هي أن تزوّد الطلابَ بعدةِ اختياراتٍ لفضاءاتها، ولتحقيق ذلك بنجاح يجب ضبط القواعدَ والقوانين التي تحقق التوازنَ الصحيحَ بين مساحاتِ الدراسةِ الفرديةِ والجماعيةِ وبين المساحاتِ الهادئةِ والحيويةِ.

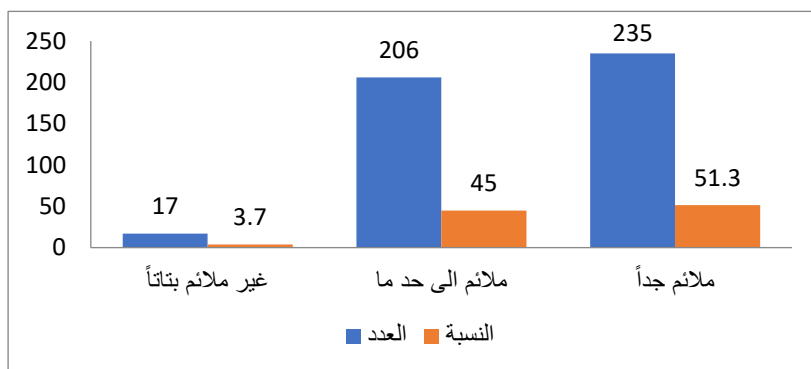
هـ- ما هي الإمكانيات التي يتيحها هذا المكان (المنزل/ المقهى/ السكن الجامعي)؟



الشكل 5. الامكانيات التي يتيحها المكان

انقسمت الإجابات إلى حدٍ ما بين الأربعة احتمالاتٍ، ولكنَّ الإجابةَ الأعلى هي "تناول الطعام" (57%) لتليها باقي الأجوبة كالتحدث (51.5%) وسماع الموسيقى (45.2%) وحرية التصرف (36%) ونستدلُّ من ذلك أن القيميين على المكتبةِ يجب أن يأخذوا احتياجاتِ الطلابِ بعين الاعتبارِ إلى الحدِّ الذي تسمح به قوانين المكتبة وقواعدها لأن إرضاء المجتمع الأكاديمي هو الهدف الأول والأخير. والفرضيةُ الأساسيةُ لمساحةِ التعلُّمِ مستوحاةٌ من القدرة على التمييز بينها وبالشكل الذي يجعلها فعالة وقادرة على توفير الراحة النفسية والجسدية.

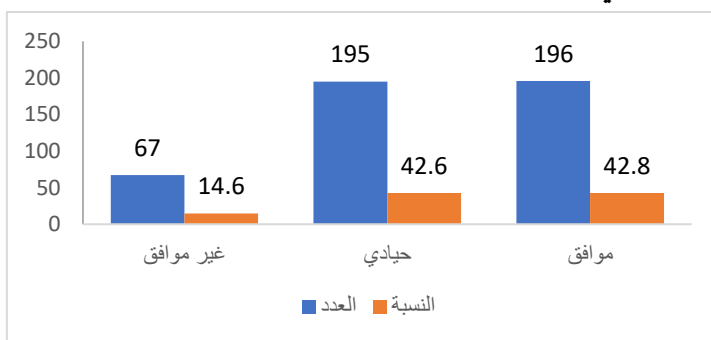
و- هل ترى أن جو المكتبة ملائم للدراسة ولتحضير الأبحاث العلمية؟



الشكل 6. مدى ملاءمة جو المكتبة للدراسة ولتحضير الابحاث العلمية

النسبة الأكبر من الإجابات أتت موافقة على أن جو المكتبة ملائم جداً للدراسة ولتحضير الأبحاث العلمية (51.3%)، أما الإجابة ملائم الى حد ما (45%)، وغير ملائم بتاتاً (3.7%). وعليه نستنتج أن النسب الواردة تدل على تمسك الطلاب بوجود المكتبة مما يعطيها دافعاً أكبر للمحافظة على مكانتها رغم الظروف والعوائق التي تعارضها بعد سيطرة التحول الرقمي بمصادره الرقمية وبعد ظهور قواعد البيانات على الخط المباشر.

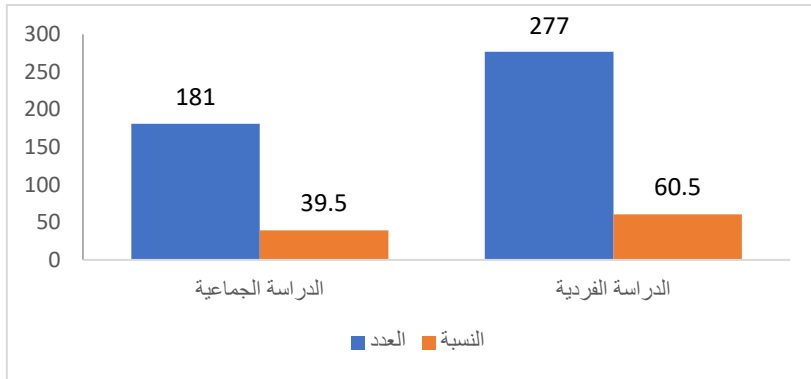
ز- هل ترى أن الدراسة داخل المكتبة يمكن أن تؤمن لك من الاحتياجات والارشادات ما لا توفره أي من الأماكن الأخرى؟



الشكل 7. الدراسة داخل المكتبة تؤمن من الاحتياجات والارشادات ما لا توفره الاماكن الأخرى بناءً على هذه النتائج نجد أن (42.8%) من الطلاب يرون أن المكتبة تلي احتياجاتهم المعرفية لكن القسم الذي يتعارض معهم فنسبته (14.6%) والحيادي (42.6%) مما يدعو

للتساؤل هل تلك المكتبات غير قادرة فعلاً على تلبية احتياجات الطلاب المتنوعة أم أن المكتبة بحاجة إلى تغييرات وخدمات إضافية علماً تحظى باهتمام أكبر. وهنا نجد أن المكتبيين والهيئة التعليمية يجب أن يتعاونوا على تفعيل دور المكتبة ودعمها.

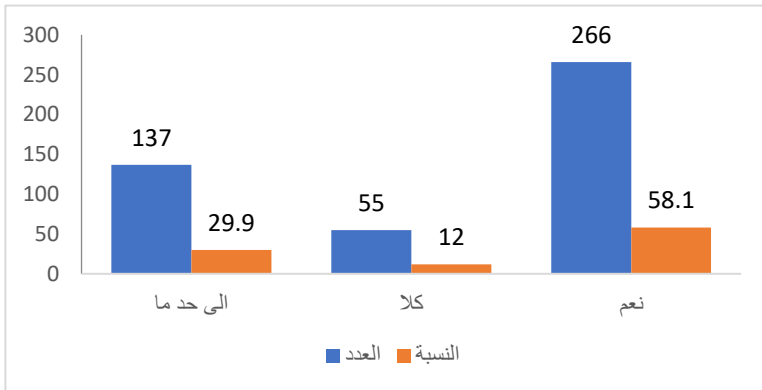
ح- هل تفضل الدراسة الفردية أم الدراسة الجماعية في المكتبة؟



الشكل 8. الدراسة الفردية أم الدراسة الجماعية

أنت نتائج الاستبيان لتظهر أن إجابات الطلاب تحيزت لصالح الدراسة الفردية (60.5%) بشكل واضح لتأتي الدراسة الجماعية (39.5%) بعدها برقم لا يستهان به، وهنا نستنتج أن الطلاب قد يحدّدون نمطية الدراسة التي تناسبهم بحسب برنامجهم الدراسي وبحسب توقيت أبحاثهم وامتحاناتهم الفصلية.

ط- هل ترى أن التخالط والتفاعل الطلابي داخل المكتبة يزيد من استخدام الخدمات المكتبية الأخرى (الإعارة..)?

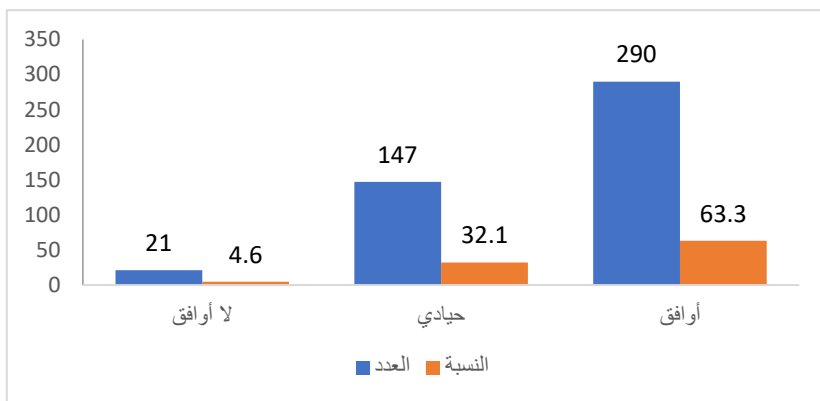


الشكل 9. التخالط والتفاعل داخل المكتبة يزيد من استخدام الخدمات المكتبية الأخرى

تُظهرُ النتائجُ أن الطلاب الذين يرون أن تخالطهم وتفاعُلهم داخل المكتبة يزيد من استخدامهم للخدمات المكتبية الأخرى (58.1%) والطلاب الغير موافقين على ذلك (12%) والطلاب الذين أجابوا "الى حد ما" (29.9%) وبالتالي نجد أن النسبة الأكبر من الإجابات كانت للذين وافقوا على أن المكتبة عندما تفتح لهم المجال للتخالط وللدراسة الجماعية والتفاعل المباشر مع أقرانهم ومع أعضاء هيئة التدريس فإنها بذلك تُعزِّزُ نجاح الطلاب في عملية التعليم والتعلم. وهنا نستنتج أن تردُّد الطلاب الى المكتبة سواءً للمناقشة أو للدراسة الجماعية من المتوقع أن يؤدي الى زيادة في نسبة استخدامهم للخدمات المكتبية الأخرى.

ثالثاً: مساحة المكتبة/ فضاء المكتبة

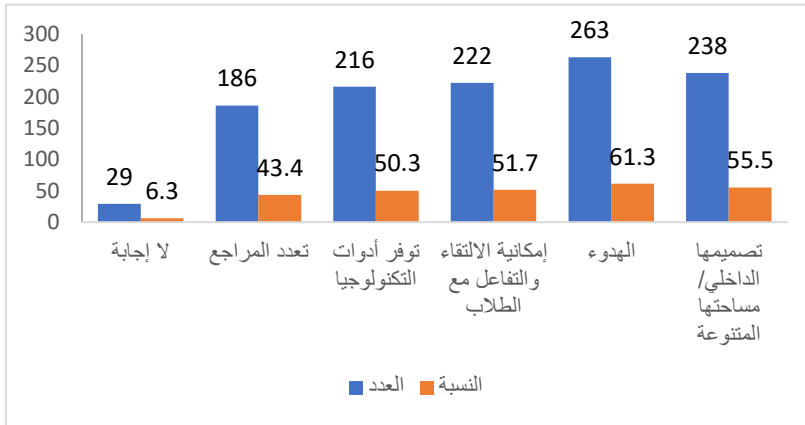
ي- إلى أي مدى توافق على أن تصميم المساحات والقاعات المخصصة للأنشطة داخل المكتبة كالمعارض وأماكن تناول الطعام وغيرها لها تأثيرٌ مباشرٌ على أداء الطالب وراحته النفسية؟



الشكل 10. تصميم المساحات والقاعات له تأثير على أداء الطالب وراحته النفسية

تُظهرُ النتائجُ أن الطلاب الموافقين على أن تصميم المساحات داخل المكتبة لها تأثيرٌ مباشرٌ على أداء الطالب وراحته النفسية (63.3%) أما اللذين وقفوا على الحياد من الاجابة (32.1%) والذين لم يوافقوا (4.6%) ويمكننا الاستدلال بأن مساحة المكتبة وتصميمها أمرٌ مهمٌ ويجب أن تدعم المكتبة التعلم بأنماطه المختلفة من خلال توفير مساحات الدراسة الجماعية والفردية. وهنا نستنتج أن هناك علاقة واضحة ومهمة بين تصميم مساحات المكتبات الأكاديمية وبين خبرات التعلم الإيجابية؛ خاصة أن الطلاب ينجذبون إلى مساحة المكتبة الغير تقليدية كونها تلي أنماطاً مختلفة من التعلم والتفاعل.

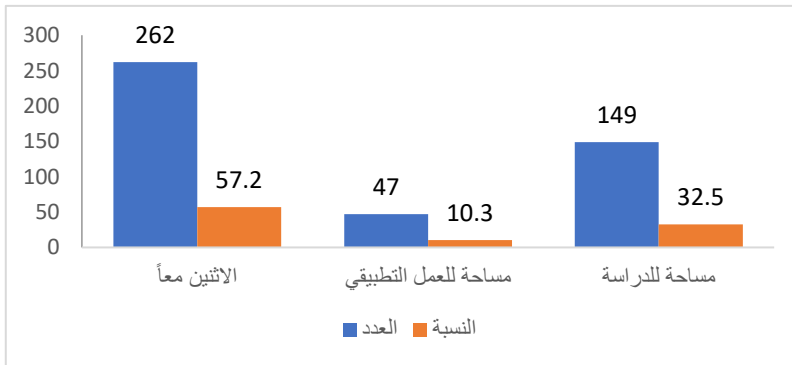
ك- في حال الموافقة على السؤال السابق، ما هي برأيك الجوانب التي تجعل للمكتبة تأثيراً إيجابياً؟



الشكل 11. الجوانب التي تجعل للمكتبة تأثيراً إيجابياً

تظهر النتائج أن مجموع النسب المئوية لكل إجابة هي على معدل 100% نظراً لإمكانية تعدد الاختيارات في الإجابة على هذا النوع من الأسئلة، اختار الطلاب إجابة "الهدوء" بنسبة (61.3%) و"تصميمها الداخلي ومساحتها المتنوعة" (55.5%)، إمكانية التفاعل مع الطلاب (51.7%) وتوفر أدوات التكنولوجيا (50.3%) وتعدد المراجع (43.4%) أما الذين تمنعوا عن الإجابة (6.3%). ونستنتج أن المكتبات الجامعية يجب أن تسعى لإعادة تصور مساحتها، وبذلك فإن استراتيجيتها أصبحت تتجاوز مهمتها في إدارة وتنظيم المجموعات.

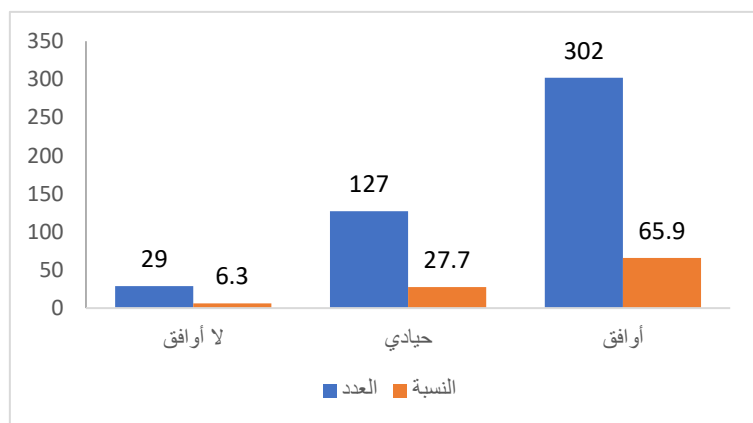
ل- هل تؤيد فكرة وجود مساحة داخل المكتبة مخصصة لتطبيق الدروس عملياً أم تفضّل أن تبقى مساحة هادئة مخصصة للدراسة فقط؟



الشكل 12. مساحة للعمل التطبيقي أم مساحة للدراسة الهادئة

تُظهر النتائج أن نسبة الذين فضلوا المكتبة كمساحة للدراسة (32.5%) والذين أرادوها مساحةً للعمل التطبيقي (10.3%) والذين أرادوا المكتبة مساحةً للدراسة إلى جانب اعتبارها مكاناً للعمل التطبيقي في آنٍ معاً (57.2%). وهنا يمكننا الاستدلال أن الطلاب يُشجعون خروج المكتبة عن إطارها التقليدي لتصبح متعددة المساحات والخدمات، والأهم أنهم لم يستغنوا عن وجودها كمساحة هادئة مخصصة للدراسة الفردية بل هم متمسكون بوجودها التقليدي إلى جانب الاستمرار في تطورها وديناميكيته.

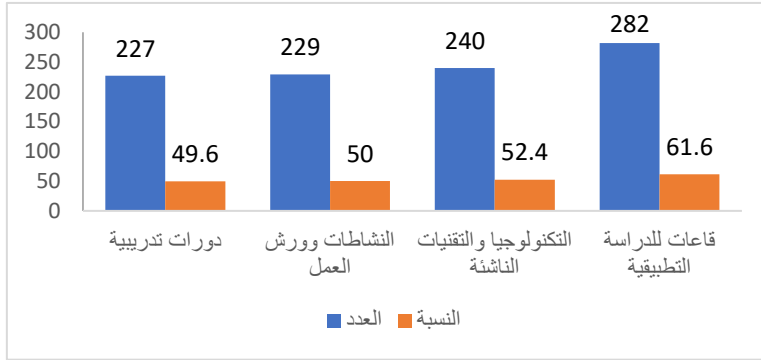
م- هل توافق على أن المكتبة الجامعية بإمكانها أن تصبح بمثابة "المكان الثالث" بعد المنزل والعمل؟



الشكل 13. مدى الموافقة على اعتبار المكتبة المكان الثالث بعد المنزل والعمل

تظهر النتائج أن نسبة الموافقين على اعتبار المكتبة بمثابة "المكان الثالث" بعد المنزل والعمل (65.9%)، ونسبة الذين وقفوا على الحياد من الإجابة (27.7%) ونسبة الذين لم يوافقوا "لا أوافق" (6.3%) وهنا نستنتج أن النسبة الأكبر من الطلاب يجدون أن وجودهم بالمكتبة يشعرهم بالانتماء لها، ومفهوم المكتبة كمكان ثالثٍ يتطلب منها أن تكون مكاناً يؤمن لهم الراحة من الاجتهاد. فالمكتبات يجب أن تثبت أهمية وجودها وتأثيرها على نجاح الطالب عبر تغيير استراتيجية ميزانيتها لما هو في مصلحة الطلاب والمجتمع الأكاديمي عموماً.

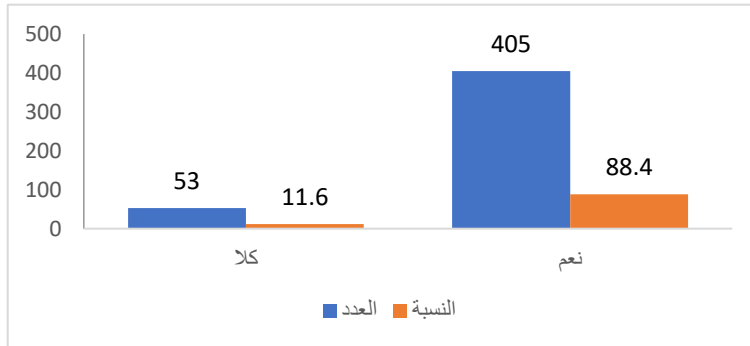
ن- ما هي التحسينات التي تعتقد أن اضافتها للمكتبة سيؤدي الى تحسين أداء الطلاب ورفع مستواهم التعليمي؟



الشكل 14. التحسينات التي تحسن أداء الطالب ومستواه التعليمي

تظهر النتائج أن مجموع النسب المئوية لكلٍ إجابةٍ هي على معدّل 100% نظراً لإمكانية تعدّد الاختيارات في الإجابة على هذا النوع من الأسئلة، وعليه نجد أن إجابات الطلاب متقاربة لأنهم اختاروا إضافة "قاعات للدراسة التطبيقية" بنسبة (61.6%) وهي النسبة الأعلى نظراً لحاجة الطلاب الى مثل هذه المساحات التي تكمل الإطار النظريّ المعطى داخل الصفوف، وإضافة التكنولوجيا والتقنيات (52.4%)، النشاطات وورش العمل (50%) والدورات التدريبية (49.6%). وما ذلك الا دليلٌ على حاجة الطلاب للدروس التطبيقية وعلى أهمية التكنولوجيا والتقنيات الى جانب ورش العمل والدورات التدريبية ولا بد للمكتبات أن تتبنى هذه الإضافات لتساهم في تنمية وتطوير المعرفة والتعليم.

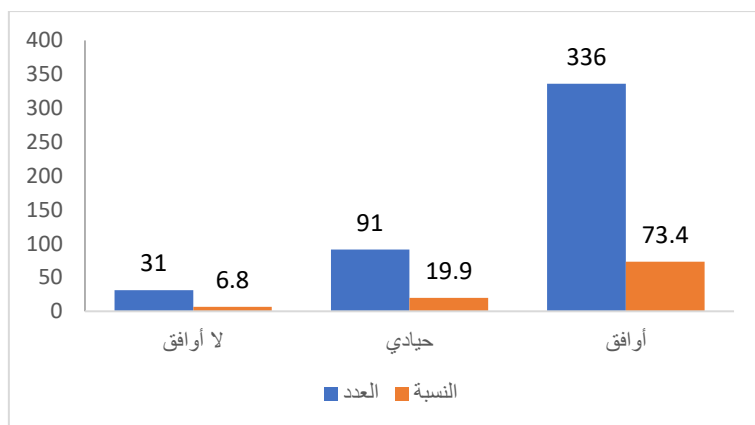
س- هل برأيك وجود المكتبة داخل الحرم الجامعي ضروري في ظل التحولات الرقمية الحاصلة وما فرضته بعد ظهور قواعد البيانات الرقمية؟



الشكل 15. رأي الطلاب حول ضرورة وجود المكتبة في ظل التحول الرقمي

تظهر النتائج أن النسبة الأكبر من الطلاب ترى أن وجود المكتبة الجامعية ضروري في ظل التحول الرقمي وما فرضه من قواعد بيانات رقمية ونسبة المجيبين بـ "نعم" (88.4%) أما الذين أجابوا بـ "كلا" (11.6%) وهنا نستنتج أن رأي الطلاب واتجاهاتهم واضحة خاصة أننا نعيش مرحلة انتقالية لتطوير عملية الاتصال العلمي وتحسين نسبة الإفادة من التقنيات الحديثة ومن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث يتعلّق الأمر بشكل عام بالبنية الاتصالية التحتية وبالمفهوم الرقمي والافتراضي للخدمات المعلوماتية التي تقدمها المكتبة.

ع- هل توافق على فكرة انقسام المكتبة الى قسمين، أحدهما تقليدي هادئ والثاني حيوي وتفاعلي؟



الشكل 16. مدى موافقة الطلاب على انقسام المكتبة

تظهر النتائج أن الطلاب الذين وافقوا على اقتراح تقسيم المكتبة الى قسمين أحدهما تقليدي هادئ والثاني حيوي وتفاعلي بلغت (73.4%) والطلاب الذين وقفوا على الحياد من الإجابة (19.9%) أما الطلاب الذين لم يوافقوا على انقسام المكتبة (6.8%) وهنا نستنتج أن أغلبية الطلاب يُحبّذون فكرة انقسام المكتبة وتطويرها بما يتوافق مع احتياجاتهم المختلفة، وبالتالي إن طرح أي نموذج جديد للمكتبة قد يكون عاملاً مساعداً على التغيير وعلى إعادة تصميم مساحتها ومواردها وعلى تطوير الإمكانيات الأكاديمية بما يتناسب مع متطلبات عصر التحول الرقمي وعصر التكنولوجيا خاصة وأن احتياجات الطلاب في الماضي تختلف عن طلاب العصر الحالي.

3.2 نتائج الاستبيان

يمكننا الاستدلال من خلال النتائج أن التغييرات التي تحتاج المكتبة إلى إجرائها سواء من حيث إعادة تصور المساحات أو تجديد وتطوير الخدمات هي أولاً وأخيراً لمصلحة ولرضى الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين. إذا منحت المكتبة طلابها خدمات ترضي احتياجاتهم وتوقعاتهم المعرفية سيُصنّفونها واحدة من أهمّ القيم الخدماتية في الحرم الجامعي؛ فالمكتبة التي تطلُّ "قلب الجامعة" بلاغياً لن تتمكن من إرضاء المستفيدين وبالتالي لن تتمكن من المحافظة على استمراريتها في عصر يتّسم بالتحول الرقمي والتقنيات المتجدّدة.

الاستنتاجات

خُلصت الدراسة إلى عدة استنتاجات تعبر عن اتجاهات الطلاب في كّل من جامعة بيروت العربية والجامعة اللبنانية الأميركية في ضوء ارتيادهم المكتبة للدراسة والتفاعل واقبالهم إليها في ظلّ التحول الرقمي وتبعاته:

- الانترنت له تداعياته وتأثيراته الإيجابية والسلبية كونه أحدث تحولاً كبيراً في مفهوم صناعة المعلومات وانتشارها، لكن وبالرغم من ذلك لا زالت المكتبة المكان الأول الذي يسعى إلى تهيئة بيئة معرفية ومثالية للطلاب.
- إيجابية واضحة في آراء الطلاب حول أهمية إضافة المساحات التفاعلية، مما يؤكد لنا أن فكرة انقسام المكتبة إلى قسمين (هادئ وتفاعلي)، أصبح ضرورة حتمية تُرضي مختلف الآراء.
- انزعاج بعض الطلاب من الضوابط المفروضة داخل المكتبة، يقابله من يؤكد على ضرورة الالتزام بها؛ وهنا نستنتج أن الهدوء هو أحد أهم العوامل التي تجذب الطلاب إلى المكتبة والدليل أنهم اختاروا خاصية "الهدوء" في أكثر من سؤال وبنسب عالية.
- تعد المكتبة الملجأ الأول ليس فقط كمصدر للمراجع القيمة بل أيضاً كمكان يسمح بتنفيذ النشاطات وورش العمل والاعمال التطبيقية.
- موافقة الطلاب على اعتبار المكتبة بمثابة المكان الثالث بنسبة 65.9% دليل على شعورهم الواضح بالانتماء لها وملكانتها المادية والمعنوية والمعرفية.

- أضحى دخول التكنولوجيا الى المكتبات الجامعية ضرورةً عصريةً، والتطبيقُ الفعّالُ لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سيساعدُ أمناء المكتبات في أداء واجباتهم وخدماتهم بفعالية وكفاءة.
 - المكتبات الجامعية قادرةٌ على التوفيق بين مساحاتها المادية ومنصاتها الرقمية وعلى إعادة تصوُّر وتصميم مساحاتها ضمن ميزانيةٍ محدودة.
 - تحافظ المكتبة على استمراريتهما في دعم المنهج التعليمي من خلال توفير الفرص الغير رسمية للتعلّم، وعليه يجب تجديد مساحات المكتبة وقاعاتها لتلبي مختلف الاحتياجات الطلابية. والدليل أن:
- 63.3% من الطلاب أكدوا أن تصميم المكتبة ومساحتها له تأثير مباشر على أداء الطالب وصحته النفسية / 65.9% أكدوا بأن المكتبة بإمكانها أن تصبح بمثابة المكان الثالث بعد المنزل والعمل / 61.6% اقترحوا إضافة قاعات للدراسة التطبيقية / 88.4% من الطلاب يرون أن وجود المكتبة الجامعية ضروري في ظل التحول الرقمي.

التوصيات

- ضرورة إعادة تصميم مساحة المكتبة الجامعية وفتح قاعات جديدة على مستوى توقعات الطلاب العصرية.
- تكثيف برامج التوعية والتوجيه بأهمية المكتبات الجامعية والتركيز على أهمية التسويق لها وبالطرق التي تُحاكي اهتمامات الطلاب (كشبكات التواصل الاجتماعي)
- الاستفادة من التقنيات المتطورة وليس بالضرورة أن تكون التقنيات مُكلفة وباهظة الثمن بل يجب على الجامعة اختيار التقنيات التي تهتمُّ طلابها من جهةٍ وتتلاءم مع ميزانية مكتبتها من جهةٍ أخرى.
- وجود المكتبة ضرورة حتمية في ظل التحول الرقمي وتبعاته.

المراجع

المراجع العربية

الشيثي، رامز. (2020). استراتيجية التحول الرقمي في الدول المصرية وسبل تعزيز تطبيقات الذكاء الاصطناعي

Retrieved from <https://www.academia.edu/44669341>

لخضر، فردي. ومزيش مصطفى. (2013). مكتبات المكان الثالث: جيل جديد من المؤسسات الثقافية. جمعية المكتبات

والمعلومات الأردنية. Retrieved from <https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-437691>

نوري، سعيد. (2019). تصنيف استراتيجية التعلم النشط. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/>

المراجع الأجنبية

Abassi, N., Tucker, R., Fisher, Kenn. (2014, June). *Library Space Designed with Students in Mind: An Evaluation study of University of Queensland Libraries at St Lucia Campus*. The 35th IATUL Conference Retrieved from

<https://espace.library.uq.edu.au/view/UQ:354603>

Abo Snineh, O., Saleh, M., Khader, M., Saleh, D., Muamar, Y. (2019). Studying common spaces and informal learning spaces in IT College at AL-Albait University.

Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/344783745>

Alisson, D., Defrain, E. Hitt, Brianna, H. & Tyler, D. (2019). Academic Library as Learning Space and as collection: A Learning commons' Effects on collections and related resources and services *The Journal of Academic Librarianship* 45(3):305-314. Retrieved from

<https://www.researchgate.net/publication/332725818>

Anuradha, P. (2018). Digital transformation of academic libraries: Opportunities and challenges. *IP Indian Journal of Library Science and Information*

Technology, (1):8-10. Retrieved from

<https://www.ipinnovative.com/journal-article-file/6499>

- Baril, K., Kobiela, K. (2017). Reimagining the Library: Designing Spaces to Meet the Needs of Today's Students. *Council on Undergraduate Research Quarterly*, 1(2), 18-23. Retrieved from https://digitalcommons.onu.edu/hml_faculty/1/
- Ch'avez, M., Coronado, P., Romo, M., Zarate, D. & Valerdi, L. (2021). Environmental noise at library learning commons affects student performance and electrophysiological functioning. *Physiology & Behavior* 241(2):113563..Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/354201874>
- Choy, F.C., Goh, S.N. (2016). A framework for planning academic library spaces, *Library Management*, Vol. 37 No. 1/2, pp. 13-28. Retrieved from <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/LM-01-2016-0001/full/html>
- Curry, R. (2017). Makerspaces: a beneficial new service for academic libraries? *Library Review*, Vol. 66(4/5), 201-212. Doi: 10.1108/lr-09-2016-0081. Retrieved from <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/LR-09-2016-0081/full/html?skipTracking=true>
- Deed, C.& Alterator, S. (2017). Informal Learning spaces and their impact on learning in higher education: framing new narratives of participation. *Journal of learning spaces*. V6(3). Retrieved from <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1164633.pdf>
- DeFrain, E. & Hong, M. (2020). Interiors, Affect, and Use: How Does an Academic Library's Learning Commons Support Students' Needs? *Evidence based library and information practice* 15.2, pp. 1-176. Retrieved from <https://digitalcommons.unl.edu/librarianscience/395>
- DeVille, S. (2020). *The Influence of Library Spaces on Student Engagement*. [Doctoral Thesis, Florida University]. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/351368308>
- Elkington, S. & Bligh, B. (2019). Future Learning spaces in higher Education:

- Space, Technology and Pedagogy. *Hal open science*. Retrieved from <https://telearn.archives-ouvertes.fr/hal-02266834/document>
- Fallin, L. (2016). Beyond Books: The Concept of Academic Library as Learning Space. *New Library World*, V117 No.5/6, 308-320. Retrieved from <https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/NLW-10-2015-0079/full/html>
- Gupiyem, G. Madueke, V., Igboechesi, G. & Amando A. (2021). Academic Library Learning space and its impact on users: University of Jos perspective. *IOSR Journal of Research & Method in Education (IOSR-JRME)*. V11, Issue 3. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/353154951>
- Hollandsworth. B. (2018). Library Space in the Digital Age: *Against the grain* V.30, N.3. DOI: 10.7771/2380-176X.8236. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/341675340>
- Inayatullah, S. (2014). Library Futures: from knowledge keepers to creators. *The Futurist*. 48(6).24-28. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/298447100>
- Kim, D., Bosch, S.& Lee, J. (2020). Alone with others: Understanding Physical environmental needs of students within an academic library setting. *The Journal of Academic Librarianship*. V.46. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/338191665>
- Kurniasih, N. (2016, October). *Revitalization of Library Space Function in Digital Era: Comparative Study of Library Space in TEMPO's Data and Analysis Center and Library of Universitas Indonesia*. The 1st Biannual Congress of International Library, Archives and Information Science Discovery & Technology, Indonesia, Depok. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/309320092>
- Mc Crone, L. (2019). Transitional space: learning in the spaces in between, *Learning Connections: Spaces, People, Practice*, University College Cork, pp. 63-67. Doi: 10.33178/LC.2019.14. Retrieved from <https://cora.ucc.ie/handle/10468/10721>

- McDaniel, S. (2017). Every Space is a Learning Space: Encouraging informal learning and collaboration in higher education environments. *Informal Learning Spaces*. Retrieved from <https://www.bwbr.com/wp-content/uploads/2020/10/>
- Oliveira, S. (2018). Trends in Academic Library Space: From book boxes to learning commons. *Open Information Science*, 2(1), 59-74. Doi: 10.1515/opis-2018-0005. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/326740623>
- Owens, T. (2019). Amplify Your Impact: Going No-Tech, Low-Tech, and High-Tech: Interactive Library Spaces as Passive Outreach. *Reference & User Services Quarterly*, 59(1), 17. Doi: 10.5860/rusq.59.1.7221. Retrieved from <https://journals.ala.org/index.php/rusq/article/view/7221/9899>
- Sharma, N., Tripathi, A. & Upadhyay, N. (2017, November). *Discover, Learn and Connect through Library Learning Commons*. IASLIC 31st, Varanasi, India. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/338149079>
- Sidorko, P., Corral, S., Tregloan, P. & Baker, D. (2018). Better Library and Learning space: Projects, trends and ideas. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/326220989>
- Uzwyshyn, R. (2016). Back to the Future: From Book Warehouse to Library Learning Commons. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/318658811>
- Wu, X., Kou, Z., Oldfield, P. & Others. (2021). Informal Learning Spaces in Higher Education: Student Preferences and Activities. *MDPI Buildings Journal*. V11(6). <https://doi.org/10.3390/buildings11060252>. Retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/352335557>

University Libraries Space in the Digital age

Maya Awwad

Ph.D. student

Faculty of Human Science, Beirut Arab University

maya_awwad@hotmail.com

Abstract

This study aims to highlight the importance of university libraries and their physical presence in the digital age. Traditional library facilities that were designed decades ago, are nowadays no longer suitable for student needs, necessitating a remodeling of library spaces and rooms to adapt to the current academic requirements and technological advancements. The study's objective is to emphasize the importance of student interaction within the library and the academic and social engagement between students and faculty.

The methodology adopted by this study is a descriptive-analytical methodology to understand the importance of interactive spaces and their components, as both teachers and learners can adapt their study methods and learning behaviors. As a result, a survey was employed to gather students' opinions regarding the libraries of both the Arab University of Beirut and the Lebanese American University. A group of questions emphasized on students' preferences regarding library spaces and the reasons behind their visits. The study concluded that students still hold on to physical library spaces in their different forms, but their educational investment depends on the academic curriculum.

Keywords: University libraries; library space; student needs.